# الاحسان والتعليم

أشرنا في العدد الاخير الى ما تبديه الصحافة الفرنسية منذ أشهر من اعتناء ببعض شئون الاهالي وذكرنا من جملة المسائل التي تناولتها الصحافة مسألة البؤس المنتشر في البلاد وحذف بعض الضرائب وحماية الفلاح بتأسيس ملك عائلي لفائدته واعانة أهل الحرف والصنائع وتنظيم طرق الاحكام الخ.

وكذلك نجد منذ اشهر في أقوال الساسة والولاة الكبار مثل هذا الاعتناء بمصالح المسلمين، بل اذا كانت الصحافة الفرنسية اقتصرت على مسائل يرجع كلها الى الاسعاف والاحسان وحماية الحقوق باصلاح المحاكم فانا نجد في كل التصريحات الصادرة من الوزارة الفرنسية ومن نوابها بهذه البلاد كبير اهتمام بمسألة التعليم ايضاً.

والاسعاف والتعليم غرضان اساسيان لم يخل عدد من اعداد هاته المجلة من التحدث عنهما والتنبيه اليهما، ويروقنا ان نرى اليوم من الصحافة الفرنسية والدوائر الحكومية اهتماماً خاصاً بهما الى حد ان التصريحات الرسمية كثيراً ما تقرن في الذكر الاسعاف والتعليم على النمط الذي توخيناه هنا.

فمن كلام لفخامة المقيم العام بالايالة التونسية م. أرمان كيون: «ان أهم ما توجه اليه العناية الاسعاف والتعليم»، وفي خطب المقيم السابق م. مرسيل بيروتون وعود صريحة بمقاومة المرض والجوع بتوسيع نطاق الاسعاف وتأسيس ملك عائلي للفلاح وابطال الترتيب ومحاربة الجهل بتكثير المدارس[1]، ومن خطبة لجناب الجنرال توكيس: «ان المهمة التي لا احسن منها في الوقت الراهن هي ضمان المئونة الكافية وايجاد مساكن مناسبة لفلاحي البوادي وصناع المدن» الى ان قال: «فلأجل الوصول الى هذه الغاية المزدوجة قصد امدادهم عن سخاء بالمساعدة المادية والادبية وبفضل العناية التي توجهها الحكومة الى هذا المشروع البشري الشريف سنبذل خلال هذه السنة مجهوداً كبيراً لتوسيع نطاق التعليم الاهلي وتنمية وسائل الاسعاف الصحي والاجتماعي»، ومن خطبة لسعادة وكيل وزارة الخارجية م. فيينو: «وهناك مشروع جليل يجب انجازه في باب الاسعاف من المحافظة على الصحة والنظافة والاحتياط الاجتماعي وفي شأن التعليم وكذلك في شأن المؤسسات الفلاحية بالبادية».

وقد قدمت هاته السنة خزينة فرنسا الى المغرب وتونس قدراً من المال لصرفه في سبيل الاسعاف والتعليم.

فهذا الاتجاه من طرف الرأي العام الفرنسي والحكومة مما يدل على ان امراض المغرب صارت الآن معروفة لدى الجميع كما ان علاج هاته الامراض لم يبق خافياً على احد، وبقي الآن تحقيق ما نعلق على ذلك من امل، وقد نلاحظ اننا الى حد الساعة لم يبلغنا نبأ الشروع في تشييد مدرسة جديدة او — على الاقل — خبر برنامج للتعليم قد اذيع على الناس، والى الآن لا نكاد نقرأ في الظهائر والقرارات التي تملأ صحائف الجريدة الرسمية كل اسبوع سوى ما نقرأ فيها عادة من ترقيات للموظفين واعانات للمعمرين، وهذه أعوام ونحن نطلب من جملة ما نطلب تأسيس ملك عائلي للفلاح، ولا يستلزم ذلك مالا من الميزانية، فالارض موجودة، ولا يستلزم ذلك اجهاد فكرة، ففي القانون المدني الفرنسي وفي البحوث والقوانين الاجنبية التي نشرناها غنى عن أدنى حركة ذهنية. فكل ما يتطلبه الامر طفيف عمل مادي وبسيط لاغير، وهو كتابة ظهير لا يعجز المغرب عنه ولة من الموظفين العدد الكافي للقيام بكل شئونه، ومع هذا فالى اليوم ما نزال في الانتظار، وهذا مثال اخترناه قصداً لان موقف الحكومة فيه لا يستند الى عذر من سياسة أو ظروف اقتصادية أو أسباب مالية.

فاذا لم نشاهد تبديلاً في تسيير شؤون المغرب رغم الاتجاه الحسن الذي ذكرناه فذلك يرجع الى النظم السياسية والتراتيب الادارية التي لا تناسب اغراض الوقت فمن شأنها أن تقوم حجر عثرة في سبيل كل تجديد.

ولهذا فمن الضروري اصلاح هاته النظم والتراتيب اصلاحاً يلائم نيات الدولة وممثليها الاعلين.

ثم انه ينبغي للامة من جهتها أن تقوم بنصيب من العمل ولا تتكل على الحكومة في كل شيء. والواقع أننا اهل «توكل» نعول في قضاء الحاجات على الدعوات وبركات الاموات وسر التمائم. حالة أن الاسلام دين قوة، ولكن المسلمين نسوا الله فأنساهم انفسهم، فهم لا يتنبهون أبداً لانفسهم ولا يعتمدون عليها في أمر.

وأدل دليل على صدق قولنا هذا مسألة التعليم. فالامة كلها من رجال ونساء وشيوخ وشباب، تعرف فضل العلم وانه لا حياة الا بالمدرسة، وهي تعلم أيضاً أن المغرب متأخر عن غيره من

(١) عبارة الاصل Multiplication خلافاً للنص العربي الذي نشرته الادارة.

الاقطار في ذلك ، فالايالة التونسية التي لا يتجاوز عدد سكانها ربع المغرب ، تعلم ٧٠٠٠٠ تلميذ في مدارسها الحكومية ، بينما نجد في مدارس المغرب ١٣٠٠٠ تلميذ فقط . وبالايالة التونسية ٢٢ مدرسة حرة عصرية ، وبالمغرب مدرسة واحدة ، ثمرة تضحية فرد . وفي تونس يشتمل جامع الزيتونة على ثلاثة آلاف من الطلبة ، ويمنح هذا الجامع من ٢٠٠ الى ٣٠٠ شهادة بين تطويع وعالمية في السنة ، بينما جامع القرويين يشتمل على ١٠٠٠ أو ١١٠٠ تلميذ ولا تتجاوز شهاداته ثلاثة أو أربعة في العام. وفي القطر الشقيق عشرات من الاطباء وعشرات من اصحاب شهادات الحقوق وغيرها من الشهادات العالية ، وآلاف من حاملي شهادات التعليم الثانوي . ونجد في المغرب من متخرجي الكليات العصرية ثلاثة محامين ، وطبيباً واحداً وهو في خدمة الحكومة ، ومدرساً له شهادة الليسانس في الادب لاغير .

فالواجب يقضي علينا ـ والحالة هاته ـ أن نعنى بمسألة التعليم فلا نكتفي بمجهود الحكومة وحده ، بل نساعد هذا المجهود ونطلب من أنفسنا القيام ببعض مشروعات كتأسيس جمعيات لفائدة طلبة المدارس واصلاح الكتاتيب القرآنية وتأسيس مدارس اصلاحية وتنظيم بعثات علمية ودروس عمومية لمحاربة الامية الى غير ذلك من وسائل السعي في سبيل العلم واخراج هذا الوطن العزيز من ظلمات الجهل المقيت .

والعمل الذي يتطلبه المغرب لايخرج عن دائرة ما يقدر عليه ، فلا يحتاج الا الى فئة قليلة من العاملين وشيء قليل من المال.

وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما رُدَّ به علينا من أن الناس يبخلون بالمال . ونقول من جديد أننا لسنا على هذا الرأي ، فالمغرب يدفع ما يزيد على مليار أي الف الف فرنك للخزينة الدولية ، فليس بالعسير عليه أن يدفع فرنكاً واحداً ، يصرف تحت نظره وفي مصلحته الخاصة ، عن كل ألف فرنك تخرج من جيبه ضريبة ، والمغرب يصرف في عيد الاضحى ما يزيد على خمسين مليونا من الفرنك ، والضحية سنة مع الاستطاعة . فحاشاه أن يبخل ببعض ذلك كجلود الاضحية في سبيل العلم الذي هو « فريضة على كل مسلم » من ذكر وانثى .

فهذا شأننا . ورغم ذلك ، لم نر الى حد الآن من بيننا حركة تذكر لفائدة هذه المسألة الاكيدة .

فمن الضروري أن نصلح انفسنا وان نشارك الاتجاه الجديد ـ ليكون له كل الأثر المنتظر منه ـ بقسط من العمل .

# الكتب والنشريات

(الاطلس) لم يخب ظن المغاربة في الحكومة الفرنسية ولم يضع املهم في ممثل فرنسا سعادة الجنرال نوكيس الذي أظهر عطفاً محسوساً نحو مطالب الاهالي الضرورية العادلة التي كانت في مقدمتها حرية الصحافة بالمغرب ، هذه الحرية الصحافية التي لا مندوحة عنها لامة لها مكانتها ووجودها فوق سطح الارض وتستطيع بها وحدها أن تجهر بمطالبها وتنطق بحقوقها المهملة المنسية منذ سنين.

وقد صدرت قرارات وزيرية اخيراً ترخص لاربع جرائد البروز بالمغرب ، كما سبقت منا الاشارة الى ذلك في غير هذا المحل .

وبين أيدينا الآن من تلك الصحف المغربية الجديدة جريدة «الاطلس» .

وقد تصفحناها بلهفة فاذا هي حاوية لكل طريف مفيد حافلة بالبحوث الكثيرة والمواضيع المختلفة ما بين أخلاقية وسياسية واجتماعية واصلاحية مدبجة باقلام نخبة من كتاب المغرب ومصلحيه ، وهاته الجريدة لسان كتلة العمل الوطني وتعد باعتدال لهجتها وقوة اسلوبها وصراحة كتابها لسان الجمهور المعبر عن آلامه وآماله ، فندعو لرصيفتنا الراقية بمزيد التوفيق والنجاح واطراد الاقبال والانتشار.

أسبوعية ، يديرها الكاتب النبيل الاستاذ محمد اليزيدي ، الادارة بالرباط شارع غورو تلفون ٢٢-٣٦ ، قيمة الاشتراك للسنة ٢٥ فرنك للمغرب والاقطار التابعة لفرنسا و ٣٥ فرنكا لباقي الاقطار ، شيك بوسطو رقم ١٤٩١ . AL-ATLAS. Avenue Gouraud - Rabat

***

(Abushady The polt a Critical study)

ظهر حديثاً في عالم المطبوعات بحث باللغة الانجليزية تحت هذا العنوان فهو كما يرى القارئ من هذا العنوان بحث تناول المؤلف فيه شعر ابي شادى الشاعر المصري الذي يعلم هواة الادب ومن لهم المام بالحركة الادبية الحديثة أنه من أنصار التجديد العاملين على بعث روح فنية في أدبنا العربي فليرجع القارئ الى هذا البحث ولينظر كيف استطاع مؤلفه أن يضع ايدينا على محاسن هذا الشاعر الجمة تلك المحاسن التي لاتفتأ تبعث فيك الاعجاب سواء في ذلك غزله وطبيعياته ووصفه .

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : Bouaker ZNEBAR المطبعة الجديدة ـ نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر